نظرة المجتمع العربي الى الحرف والصنائع قبل الاسلام

م.م. دوري سليم دوري خليل الدوري

doorialdoori@uomosul.edu.iq
جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ

ملخص البحث

إن لتاريخ العرب قبل الاسلام اهمية كبيرة في دراسة تاريخ العرب عامة ولاسيما التاريخ الاسلامي فهو اساسه وركيزته التي يقوم عليها إذ لا يمكن تفسير كثير من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية في التاريخ الاسلامي الا بالعودة الى اصولها القديمة في تاريخ ما قبل الإسلام، إذ لكثير من العادات والتقاليد والظواهر السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية أساس قديم ولكن تطور بمرور الزمن وإن اختلفت المسميات او الافعال إن الطبيعة الجغرافية والمناطقية لشبه الجزيرة العربية كان له تأثير في تحديد اشكال العلاقات الاقتصادية بين السكان ونوعية الاعمال التي يمارسونها لكسب عيشهم.

تضمن البحث مقدمة التي جاء فيها أهميتهُ والمنهج الذي ابتعهُ الباحث في الكتابة وتدوين المعلومات مع ذكر اهم المصادر والمراجع التي ارتكز عليها البحث ، ثم التمهيد الذي جاء فيه صورة موجزة عن الصناعات والحرف واقسام المجتمع العربي من خلال الناحية الاقتصادية والاجتماعية مع ذكر عوامل تطور الحرفة والصناعة كما جاء فيه توضيح الحرفة والصناعة والمهنة ثم التفصيل بنظرة أو موقف المجتمع العربي الى كل شكل من اشكال النشاط الاقتصادي والذي كان كالاتي :

المحور الأول : نظرة المجتمع العربي الى مهنة الزراعة .

المحور الثاني: نظرة المجتمع العربي الى الصناعات.

المحور الثالث: نظرة المجتمع العربي الى التجارة.

واخير ذكر نتائج البحث التي توصل اليها الباحث.

الكلمات المفتاحية: نظرة، الحرف ،الصنائع، المجتمع العربي، قبل الاسلام

Arab society’s view of crafts and crafts before Islam

Asst. Lect. Doori Saleem Doori Khalil

University of Mosul, College of Basic Education, Department of History, Master's degree in Islamic history, Arabs before Islam.

Summary

The history of the Arabs before Islam is of great importance in studying the history of the Arabs in general, especially Islamic history, as it is its foundation and pillar upon which it is based, as many economic, social, political and cultural phenomena in Islamic history cannot be explained except by returning to their ancient origins in pre-Islamic history, as many customs Traditions and political, religious, economic and cultural phenomena are an ancient foundation, but they have evolved over time, even if the names or actions differ. The geographical and regional nature of the Arabian Peninsula had an impact in determining the forms of economic relations between the population and the type of work they practice to earn their living.

The research included an introduction that stated its importance and the approach that the researcher followed in writing and recording information, mentioning the most important sources and references on which the research was based, then the introduction, which contained a brief picture of the industries, crafts, and sections of Arab society through the economic and social aspects, mentioning the factors for the development of the craft and industry as well. It clarified the craft,

industry, and profession, then detailed the view or position of Arab society toward each form of economic activity, which was as follows:
The first axis: Arab society's view of the agricultural profession.
The second axis: Arab society's view of industries.
The third axis: Arab society's view of trade.
Finally, he mentioned the research results reached by the researcher.
Keywords: outlook, crafts, crafts, Arab society, before Islam

المقدمة:

تنوعت الموارد الاقتصادية للمجتمع العربي قبل الإسلام وكانت الصنائع والحرف احد اهم أوجه النشاط الاقتصادي الذي زاوله واعتمد عليه واثر هذا النشاط على حياة المجتمعات منذ قديم الزمان والى يومنا هذا ، إن أهمية البحث تكمن في التعرف على الطبيعة الجغرافية والمناخية التي كان لها تأثير في تحديد اشكال العلاقة بين السكان ونوعية الاعمال التي يمارسونها مع الإشارة الى عوامل تطور الحرفة والصناعة عندهم وكيف أن المجتمع العربي كان له موقف او نظرة سلبية او إيجابية تجاه كل حرفة من هذه الحرف (الزراعة والصناعة والتجارة) وماهي الأسباب التي دفعتهم الى هذه النظرة .

اتبع الباحث المنهج التحليلي عند جمع المعلومات من المصادر والمراجع التي دونت المعلومات التي كتبت في تلك الفترة عن طريق ايجاز الآراء او الأسباب الخاصة بكل حرفة او صناعة واشارة الى أيها اقرب الى الصحة والدقة ،تم الاعتماد على مصادر قيمة لاعداد هذا البحث وابرزها رسائل الجاحظ ، وكتاب الحيوان للجاحظ ،عمرو بن بحر (255هـ/822) وتاريخ الرسل والملوك الطبري،ابي جعفر بن محمد ، (310هـ/822) ولسان العرب لابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ/ 1311م) والمقدمة لابن خلدون ،عبدالرحمن بن محمد 808هـ- /1406م) .

وتم الاستفادة أيضا من المراجع الثانوية في مقدمتها كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،وتاريخ العرب قبل الإسلام ،للمؤرخ جواد علي، وكتاب الصنائع والمهن في نجد والحجاز في صدر الإسلام والعصر الاموي للكاتب احمد عصمان سليمان العمري ، وكتاب العرب في العصور القديمة للأستاذ لطفي عبدالوهاب يحيى.

تمهيد:

كانت الصناعات والحرف منذ القدم ولا تزال تؤدي دوراً كبير في حياة الانسان واقتصاده لتوفير اسباب الحياة المعاشية وتمثل الصناعة اهم مظاهر التطور الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات على مر العصور وانها وسيلة رئيسة للارتفاع بمستوى المعيشة ولها دور لرفع قيم المواد الاولية ولسد حاجات ومتطلبات الانسان المختلفة وتهدف الصناعة الى تحويل المجتمع من مجتمع رعوي بدائي الى مجتمع صناعي كما هو الحال بالنسبة للزراعة وبالتأكيد تؤدي الى الاستقرار وبناء مجتمع جديد متطور (العمري، 2012م، صفحة 28).

ويذكر بن خلدون قائلاً (اعلم أن الصناعة هي ملكة في امر عملي فكري وبكونه عملياً هو جسماني محسوس والاحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة لان المباشرة في الاحوال الجسمانية المحسوسة اتم فائدة) (خلدون، 1981م، صفحة 317).

لقد شكلت الصناعة مورداً اخر لسكان الجزيرة العربية قبل الاسلام وفي هذه المرحلة فأن الصناعة قد تطورت وظهرت صناعات جديدة تفوق ما كان قائماً وادخلت بعض الإضافات على وسائلها وطرقها لزيادة الانتاج وتحسين نوعيه مما يعني إن الحرفة تجاوزت العمل الصناعي المنزلي وأصبحت تلبي حاجات التبادل وفي هذه الحالة يكون انفصال الحرف اليدوية على الزراعة ظاهرة متقدمة تعبر عن مرحلة جديدة من مراحل التطور المجتمعي ويعد هذا الانتقال شكلا من اشكال التخصص في العمل الإنتاجي (دلو، 2007م، الصفحات 101-102).

إن الطبيعة الجغرافية والمناخية لشبه الجزيرة العربية كان لها تأثير في تحديد اشكال العلاقات الاقتصادية بين السكان ونوعية الاعمال التي يمارسونها لكسب عيشهم حيث قسمت الى ثلاث فئات :

الفئة الأولى: سكنت المناطق الجافة حيث سادت الحياة البدوية الغير مستقرة معتمدة على الترحال طلبا للماء والكلأ وهي لا تنتج الا ما هو بأمس الحاجة اليه.

الفئة الثانية: تركزت في المناطق الزراعية حيث تتوفر الارض الصالحة للزراعة وموارد المياه حيث كانت مستقرة نوعا ما في ارضها ومتحضرة حيث كانت الفئة المجتمعية فيها تعتمد على الزراعة وتربية الماشية مع استخدام بعض الحرف المتلائمة مع هذا الاستقرار.

الفئة الثالثة: حيث تجاوزت الفئة الاولى ولم تدرك الثانية حيث كانت بين الترحال والاستقرار وهذه الفئة تمركزت في منطقة الواحات فكانت نصف مستقرة ونصف مرتحلة (الحاج، 1992م، صفحة 75).

تطور الحرفة والصناعة عند عرب شبه الجزيرة العربية بشكل خاص بفعل عدة عوامل:

1. نمو القطاع الزراعي والمعروف أن بين الصناعة والزراعة علاقة تبادلية ومتكاملة إذ تقدم الزراعة الخامات اللازمة للقطاع الصناعي التي لا غنى عنها للصناعة ويقدم القطاع الصناعي في المقابل الأدوات والآلات اللازمة التي تحتاجها لنموها وتطورها وهذا ما حصل فعلاً في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام (معطي، 2003م، صفحة 141).
2. وجود الخامات والمواد الاولية التي تتوزع في اراضي اليمن والحجاز والساحل الشرقي والمقصود به الساحل المطل على الخليج العربي والمحيط الهندي ووجود الثروة الحيوانية التي قامت على جلودها واصوافها ووبرها والبانها صناعات متنوعة وفق ظروف بيئة وحاجات السكان. (يحيى، 1979م، صفحة 334).
3. زراعة بعض النبات التي تستخرج منها مواد تدخل في بعض الصناعات كالدباغ والنسيج والعطور والزيوت والخمور (معطي، 2003م، صفحة 142)
4. وجود ايد عاملة ذات خبرة اكتسبت مهارات معينة ولاسيما الموالي والعبيد الذين كانوا يعملون في المناجم (الهمداني، 1987م، صفحة 89)، واستخدامهم في اعمال الحرف والزراعة في جزيرة العرب لتعالي العرب (علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 1970م، صفحة 507/7)، حيث ذكر الجاحظ (ان العرب لم يكونوا تجاراً باستثناء قريش ولا صناعاً) (الجاحظ، 1964م، صفحة 69/1).
5. بروز حركات تجارية عمادها الاسواق المحلية والموسمية العامة (معطي، 2003م، صفحة 142).
6. كما أن الصناعة لا تقوم الا في مكان تتوفر فيه امكانيتها من استقرار وامن لوجود حاجة اليها مع توفر المواد الاولية والمواد الخام اللازمة لها ومعنى هذا وجود مكان حضري، اما البداوة فحاجتها الى الانتاج قليلة لأن حياتهم بسيطة تتناسب مع بساطة ذلك المجتمع البدوي ومع درجة بداوته ولذا تفاوتت مستويات الصناعة البدوية بتفاوت مستوى البداوة وبتفاوت درجة حاجتها الى الأشياء (علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 1970م، الصفحات 506/7-507) وأشار بن خلدون إلى ذلك قائلاً (فاذا تحدثت المدينة و تزايدت فيها الاعمال و وفت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينذاك الى الكماليات... ، وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتألق فيها واستجادة ما يطلب منها حيث تتوفر دواعي الترف والثروة)) (خلدون، 1981م، صفحة 318) .

المدلول اللغوي والاصطلاحي للحرفة والصناعة والمهنة:

الحرفة لغة : هو تنمية المال ، يقال جاء فلان بالإحراف إذ اجاء بالمال الكثير ويحرف لعياله يكسب من هنا وهنا (الجوهري، 1987م، صفحة 1342/4) والحرفة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب يقال يحرف لعياله ويحترف ويقرش ويقترش بمعنى يكتسب ، اما المحارف جمع حريف وهو المعدوم أو المحروم بفتح الراء وهو المحروم واذا طلب فلا يرزق او يكون لا يسعى في الكسب وفي حديث عمر بن الخطاب (ﷺ) حرفه احدهم اشد علي من عيلته أي اغناء الفقير وكفاية امره إيسر من صلاح الفاسد (منظور، د.ت، صفحة 41/9).

الحرفة اصطلاحاً : هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الانسان به أي امر كان فأنه عند العرب يسمى (صنعة) و(حرفة) يقولون صنعة فلان أن يعمل كذا وكذا فلان يعمل كذا (علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 1970م، صفحة 505/7).

وقيل أن حرفة الصانع هي اخص لأنها تحتاج في حصولها الى المزاولة والصنع اخص من الفعل (الكوفي، 1998م، صفحة 855/1) .

اما الصناعة: هي حرفة الصانع وعمله الصنعة واصطنع عنده صنيعة واصطنعة لنفسه فهو صنيعته (الرازي، 2006م، الصفحات 261-262) .

والصناعة من وجهة نظر علم الاقتصاد الحديث بأنها هي عملية تحويل المواد الاولية الخام الفائضة عن الحاجة الى سلع اخرى مقيدة تستهلك في الاسواق المحلية او تصدر إلى الخارج وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الاشياء كما يعتمد على ذكائه في تحول الأشياء الى اخرى اهم منها او الى شئ اخر يريد او يطلب منه وهو بالطبع اهم العناصر المنتجة اللازمة في الحياة الاقتصادية فهو محور الانتاج وتقاس على قدر انتاج الامم غناها ومقدار تقدمها وتكون منزلتها بين الشعوب (علي، 1970م، صفحة 505/7).

والمهنة هي الخدمة (الزمخشري، 1979م، صفحة 394/3) والمهنة هو العمل وامتهنه امتهانا وقيل للخادم ماهن والجمع مهان و مهنة (العسكري، 1992م، صفحة 523/1) واطلق على الأشخاص الذين يقومون بالعمل الصناعي او الذين يعملون في الانتاج الصناعي باسم ارباب جمع رب بمعنى صاحب العمل (الباشا، 1965م، صفحة 31) او سيد العمل او مالكه ورب كل شيء مالكه و مستحقه و قيل صاحبه ويقال فلان رب هذا الشيء مالكه (منظور، د.ت، صفحة 399/1) وهناك ارباب السيوف وارباب الوظائف الصناعية الأخرى (الباشا، 1965م، صفحة 33).

موقف العرب من الحرف والصناعات قبل الإسلام:

كان لدى العرب في العصر الجاهلي بعض الاعراف والعادات التي سار عليها او التي اثرت عليهم في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ومنها احتقارهم لبعض الحرف وابتعادهم عنها وقبولهم لبعض الحرف الاخرى فقد كانوا لا يأنفون من الرعي ولا من التجارة اما الزراعة فقد كانت محترمة الى حد ما عند الحضر اما البادية فكانوا يحتقرون الزراعة ويأنفون منها اما الصناعة فتختلف نظرتهم نحوها فمنها ماهو مقبول عندهم ويمتهنها الكثير منهم كالغزل والنسيج الذي ينتشر عند الحاضرة والبادية دون اي احتقار لمن يعمل ذلك عندهم (العمري، 2012م، صفحة 42).

ونظرا لتعدد اوجه النشاط الاقتصادي عند مجتمع الجزيرة العربية فقد اختصت كل منطقة بنوع معين من أوجه النشاط تبعاً للمكان الجغرافي والاحوال المناخية والتركيبة الاجتماعية، وسأفصل نظرة المجتمع من الحرف والصنائع كلا على حدا:

المحور الأول: نظرة المجتمع العربي الى مهنة الزراعة:

كانت الزراعة ولاتزال تعد احد اوجه النشاط الاقتصادي الرئيسي لمجتمع الجزيرة العربية في المناطق التي توافرت فيها ظروف مناخية وجغرافية جيدة حتى أن بعض المناطق الإنتاج المحلي الى تصدير بعض منها الى المناطق المجاورة او الى الخارج واشتهرت مناطق عديدة من شبه الجزيرة العربية بالزراعة وبأنواع متعددة منها (الفواكه والخضروات وزراعة أشجار النخيل) مثل يثرب والطائف التي كانت تمون مدن الحجاز بما تحتاجه ،كما عرف عن مناطق اليمن المختلفة بزراعة الطيوب والتوابل والبخور ودخولها كعنصر مهم في تجارتها وحتى في الحياة الدينية ولعبها دورا مهما سواء في الحروب الداخلية مثل حرب البسوس وحملة اليوس جالوس في اليمن التي كان هدفها السيطرة على اليمن والتحكم بمواردها الاقتصادية والسيطرة على الطريق التجاري الذي كان يمر عبر اليمن.

وعلى الرغم من ذلك فأنه كان هنالك تصور لدى بعض المؤرخين أن الزراعة مهنة متدنية وموردا غير مهم ، مستشهدين بذلك بقول الاعشى الكبير لوصفه بني اياد وحالهم واعتمادهم على الزراعة بقوله :

خُرِبَت بُيوتُ نَبيطَةٍ فَكَأَنَّما ... لَم تَلقَ بَعدَكَ عامِراً مُتَعَهِّدا
لَسنا كَمَن جَعَلَت إِيادٌ دارَها ... تَكريتَ تَمنَعُ حَبَّها أَن يُحصَدا
قَوماً يُعالِجُ قُمَّلاً أَبناؤُهُم ... وَسَلاسِلاً أُجُداً وَباباً مُؤصَدا

(الكبير، 1940م، صفحة 231)

ويذكر ايضا أن الغزو والغارات اكرم وافضل وسيلة للحياة :

جَعَل الْآلَهُ فِي مَالَنَا ... رزقاً تَضَمَّنَه لَنَا لَن يُنَفِّذَا
مِثْل الْهِضَاب جَزْأَرَة لسيوفنا ... فَإِذَا تُرَاع فَإِنَّهَا لَن تطردا

(الكبير، 1940م، صفحة 231)

وهنا ينبغي الإشارة الى أمرين مهمين حول وصف الاعشى الكبير لبني اياد:

الأمر الأول : إن مناسبة القصيدة التي ذكرها الاعشى الكبير كانت عندما طلب كسرى منهم رهائن ،عندما اغار الحارث بن وعلة على بعض السواد، فهاجم الاعشى قبيلة اياد التي يضطرها موقعها في اطراف الجزيرة الى ممالاة الفرس فينفيهم عن العرب ويشبههم بالأنباط لأنهم يعتمدون في حياتهم على الزراعة وهذا يصور احتقار الاعراب (البدو) لأصحاب الزراعة والصناعة ،لأن مثلهم الأول أن يكون الرجل فارسا ومقاتلا وباقي الحرف تقوم على الاستقرار واصحابها يتجنبون الحروب والغزوات ما استطاعوا (الكبير، 1940م، صفحة 229).

الأمر الثاني: سبب تشبيه بني اياد بالأنباط ،حيث وضح المؤرخ جواد علي اهم الآراء حول اصلهم ومنها ذكره أن الاخباريين ذكروا أن اصل الانباط جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقيين وسموا بذلك لكثرة النبط عندهم وأن العرب تنفر منهم ،وإذا أراد احد الاستهانة بأحد قال له يانبطي ولذلك تفهم بعض الكتاب أن الاعشى نفا بني اياد عن العرب وشبههم بالأنباط فهم يقصدون بقايا الشعوب القديمة خاصة النازلين في البطائح منهم ترسبات الاراميين في العراق والشام وذلك قبيل الإسلام وفي الإسلام وكانوا يتكلمون بلهجات عربية ولكن برطانة اعجمية وبلكنة غريبة ظاهرة (علي، 2011م، الصفحات 10/3-11).

من خلال ماتقدم يمكن القول أن بعض المؤرخين العرب اعتمدوا على وصف الاعشى وآرائهم حول الانباط أن الزراعة مهنة متدنية وأن العرب كرهوا هذه المهنة وعلى الأرجح أن الذين كرهوا هذه المهنة واعتبروها مهنة متدنية ونظروا اليها نظرة تتسم بالكراهية هم البدو (الياس، 2008م، صفحة 47)

وردت بعض الإشارات في المصادر العربية الى كره بعض المجتمعات للزراعة كما حصل مع بني حنيفة حيث كانت من القبائل التي عملت بالزراعة قبل الاسلام لأن مواطنهم خصبة واراضيهم صالحة للزراعة (الجاحظ، 1940م، صفحة 380/4) وهم اصحاب نخل وزروع (حزم، 2012م، صفحة 309)وكانت القبائل الأخرى تنظر اليهم نظرة فيها احتقار مشوب بقدر من الحسد ليسر حالها ورخاء عيشهم (الجاحظ، 1940م، صفحة 380/4) وذكر المؤرخون أن قول الشاعر جرير بن عطية للصلتان العبدي هو تعبير عن هذه النظرة حيث قال:

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِك سَوَابِق عِبْرَة مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي كرّب النَّخْل

(الزبيدي، د.ت، صفحة 132/4)

فاجابة الصلتان العبدي:

أعيّرتنا بِالنَّخْل إنْ كَانَ مَلَكْنَا لود أَبُوك الْكَلْبَ لَوْ كَانَ ذَا نَخْل

(الجحمي، د.ت، صفحة 405/2)

وفسر المؤرخون هذه الابيات بأكثر من تفسير ومنهم من قال أن جرير يعير الصلتان العبدي بأنه هو وابوه من اصحاب النخل (الجاحظ، 1940م، صفحة 264/1)، في حين ذكر النيسابوري في كتابه مجمع الامثال مثل (متى كان حكم الله في كرب نخل) وهذا المثل لجرير قال للصلتان العبدي لأنه من بلاد عبد قيس بلاد نخل ويضرب هذا المثل فيمن يضع نفسه حيث لا يستأهل (النيسابوري، د.ت، صفحة 382/2) بينما ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب أن جرير قال ذلك لما بلغه الصلتان العبدي فضل الفرزدق عليه في النسيب وفضل جريرا على الفرزدق في شعره (منظور، د.ت، صفحة 317/1) .

من خلال ماتقدم ذكره يمكن القول أن نظرة بني حنيفة هي نظرة حسد وليس كراهية وانزالهم منزلة متدنية حيث وضح ذلك الجاحظ في كتابه الحيوان في باب كثر (كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب) حيث ذكر ((وبنوا حنيفة مع كثرة عددهم وشدة بأسهم وكثرة وقائعهم وحسد العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط اعدائهم حتى كأنهم وحدهم يعدلون بكرا كلها ومع ذلك لم نر قبيلة قط اقل شعرا منهم))، (الجاحظ، 1940م، صفحة 380/4).

وربما هذه النظرة كانت منتشرة في جميع اجزاء الجزيرة العربية حيث كان ينظر الى فلاحة الأرض بأنه عملاً وضيعا او اقل درجة من بالتجارة التي تعد عملا نبيلاً (دوبلانهول، 2008م، صفحة 50) ، وتوارثتها المجتمعات العربية واستمرت حتى في بدايات الاسلام الاولى حتى أن بعض الصحابة كرهوا تعاطي العمل في الارض حتى بعد الفتح تاركين ذلك لأهل الذمة (علي، 1970م، صفحة 26/7) .

واشار الجاحظ الى ذلك بأن العرب لم يكونوا اصحاب فلاحة فيكونوا مهنة ولا اصحاب زروع لخوفهم من صغار الجزية والشاهد الثاني روي عن ابن امامة الباهلي (الجاحظ، 1964م، الصفحات 1/69-70)انه قال اذا رأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال سمعت النبي (ﷺ) : لايدخل هذا البيت قوم الا ادخله الذل (القسطلاني، 1996م، صفحة 302/5) .

ويمكن ايجاز الاسباب التي دعت بعض عناصر المجتمع وخاصة (البدو) الى كره الزراعة الى عدة اسباب وهي:

1. نشأت كراهية الزراعة في عدم توفر الماء والارض لأكثر الناس فصاروا يكرهونها اما الذين ملكوها فلم يزدرؤها ولم يغضوا من شأنها والاعرابي لا يملك شيئا فصار يكره كل شيء لا يملكه ولا يقدر عليه من زراعة وحرف ومن قيود اجتماعية وهى تنظيم ومن كل ما يخالف مألوف في عرف وتقاليد (علي، 1970م، صفحة 27/7).

2. إن الزراعة وخاصة زراعة الحبوب دخلت بعض اقسام شبه الجزيرة العربية من مناطق اخرى وتعد مهنة دخيلة حين ظل الرعي هو المورد الاساسي والعمل به هو المهنة الاصلية واعتبرت هذه المهنة من اصلا ارامي ويبدو هذا السبب ضعيف جدا نظرا لوسعة الاراضي التي كانت تزرع في اليمن او مناطق أخرى من الجزيرة العربية وتشير الاثار والنقوش جميعها التي عثر عليها في شبه الجزيرة العربية الى انها كانت موردا اصليا من موارد الانتاج ليس فيه جمال لأن يتعالى عليه احد او يحط من شأنه او شأن المشتغلين به (يحيى، 1979م، الصفحات 295-296).

3. كره البدو الزراعة لما فيها من مساوئ اذ يلزمهم أن يدفعوا لشيخ القبيلة حقوقاً لأرضهم التي استأجرها منه وكان ذلك فوق طاقتهم حيث كان رؤساء القبائل يستعملون العبيد والاجراء على كراء الاراضي واستغلالها اما هم فقد خلقوا سادة لذا اصبح البدوي يكره الزراعة لما فيها من استعباد له (اغا، 2006م، صفحة 50).

4. لم يستطيع رؤساء القبائل وبعض المقربين لهم في العصر الجاهلي من اصحاب الاقطاعات من زرع مساحات واسعة بالحبوب والخضار او النخيل لعدم توفر المياه وقلة سقوط الامطار (اغا، 2006م، صفحة 50).

5. كره زعماء بعض القبائل الصغيرة من زراعة ما يكون فى اقطاعات لعدم توفر الحماية للمزارعين وقلة الامن والعبث بحقوقهم وعدم تقديم المساعدة المطلوبة لهم وكان من الصعب ظهور مزارع كبيرة ذات انتاج وفير يقوم بدور التصدير (اغا، 2006م، صفحة 50) .

يتبين مما تقدم ان البدو كرهوا الزراعة لأنهم رأوا فيها تقييداً لحريتهم والارتباط مع الارض ومع العوامل الطبيعية من حيث وفرة الامطار وجودة التربة فاذا توفرت الامطار سوف يكون انتاجهم وفير وإذا لم تتوفر الامطار سوف يكون عليه موسم قحط وجفاف وكان عليهم تسويق منتوجاتهم بأنفسهم فضلاً عن العوامل الطبيعية فأنها تحتاج الى عدة عوامل اخرى ربما لم تكن متوفرة للبدوي مثل رأس المال واليد العاملة.

المحور الثاني : نظرة المجتمع العربي الى الصناعات:

إن المهن والصنائع كانت عند العرب من المثالب فلا تحترم الا مهنة الغزو والتجارة وخدمة الكعبة (الكلبي، 2009م، صفحة 29) وليس المقصود بالغزو كمهنة رئيسة كما هو المتعارف في توضيح المهنة انما كمورد اقتصادي او ربما نشاط اقتصادي اضافي الى ممارستهم مهنة الرعي وتربية الابل حيث تقدم توضيح ذلك عند التكلم عن النظرة الى الزراعة وتوضيح شعر الاعشى الكبير، وعبر عن هذه النظرة الى الصناعات شعراؤهم كما فعل الشاعر امية بن خلف عندما عير حسان بن ثابت الانصاري (ﷺ) بحرفة الحدادة ليس لأنه عمل بالحدادة بل لأنه يمني الاصل اذ عرف اهل اليمن بالحرفة والعمل في شتى الصنائع ((السنجري، 2012م، صفحة 42) حيث يقول :

يمَانِيّاً يَظَلُّ يَشُدُّ كِيراً وينفُخُ دَائِباً لهَبَ الشوَّاظِ

(الحموي، 2008م، صفحة 509/4)

والشاهد الاخر قول عمر بن كلثوم يهجو النعمان بن المنذر بأن اخواله كانوا حدادين وصواغين:

لَحَا اللهُ أَدْنَانَا إِلَى اللُّؤْمِ زُلْفَةً وَأَعْجَزَنَا خَالًا وَأَلْأَمَنَا أَبَا

وَأَجْدَرَنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكِيرَ خَالُهُ يَصُوغُ الْقُرُوطَ وَالشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا

(الاصفهاني، د.ت، صفحة 61/11)

رجح المؤرخون كره بعض اقسام المجتمع العربي الى الحرف والصنائع بثلاثة اراء موجزة:

- **الراي الاول :** وتمثل بالمؤرخ جواد علي بقوله (اما الذي ازدرؤها و كرهوها فهم الذين لم تتوفر لهم الاسباب التي تغريهم على الاشتغال بالحرف والصناعات ولم تتوفر لديهم المواد الاولية ولا الظروف المساعدة على قيام الحرف لذلك كره من يكره شيئا لا يملكه ولا يناله او لأن يده لا تصل اليه ولو ملكه لغير حكمة من غير شك (علي، 1970م، صفحة 279/4).
- **الراي الثاني :** حيث فسر كره الفئة الاولى من المجتمع التي تقدم ذكرها (البدو) بسب كون هذه الصناعة من حرف العبيد والخدم والاعاجم المستضعفين من الناس وبسبب كون هذه الصناعة تتطلب الاستقرار والخضوع للسلطة والتحلق للمشتري وكلها امور تتناقص مع نظرة تلك الفئة (ياسين، 1988م، الصفحات 46-47).
- **الراي الثالث :** كشفه المؤرخ واضح صمد اذ يعزو كراهية البدو العمل الى ((كون العربي كان يرى فيها تقييدا لحريته وحداً من حركته وقيل انهم اذا ارادوا تحقير انسان وسبه بكلمة تكون مجمع السباب قالوا له يا ابن الصنائع وكانوا يعيرون اليمنين (الصمد، 1981م، صفحة 15) بأنهم كانوا بين دابغ جلد وناسج برد (الحموي، 2008م، صفحة 510/4).

ويبدو راي الدكتور جواد علي هو الاقرب الى الصحة او الدقة و أن هذه النظرة توارثتها الاجيال والمجتمعات من جيل الى اخر حيث لا يزال هناك اشخاص منفردين او مجتمع بأكمله ينظر الى مهنة أو حرفة معينة نظرة دونية اونظرة ازدراء او احتقار ربما لأن الحرفة تأتي بمردود اقتصادي اعلى من المهنة او الوظيفة التي يملكها او يزاولها خاصة اذا كان ذلك الشخص من فئة غير معروفة في المجتمع او انه جاء بها من خارج البلاد، وقد يكون سبب اجتماعي وهنا يكمن في أن بعض الاشخاص يأنفون من مزاولة تلك المهنة بذريعة أن ابائهم او اجدادهم كانوا شيوخ او اصحاب نفوذ معين في فترة زمنية معينة وقد يمتد الامر الى أن المجتمع يرفضهم من ان يزوجوا بناتهم لهم بذريعة انه ليس من مقامهم او أن مهنتهم غير مقبولة عندهم.

وهذا الموقف كان حاضراً في صدر الإسلام وأن العرب تعالوا على الصناعة وأن الموالي هم الذين كانوا يعملون فيها حتى يذكر أن زياد بن ابيه استشار الاحنف بن قيس بقتل الموالي فرفض الاحنف ذلك وقال: (فهم يقيمون اسواق المسلمين أفنجعل العرب يقيمون اسواقهم قصابين وقصارين وحجامين) (عساكر، 1998م، صفحة 320/24) وفي اثناء حروب المهلب بن ابي صفرة مع الخوارج (الازارقة) عندما ارسل الجواسيس الى جيش العدو جائته الاخبار بأنهم من الموالي وهم حشوة الناس (رذالهم) ما بين قصاب وصباغ وداعر وحداد (المبرد، 1997م، صفحة 226/3).

والشاهد الاخر لتعالي العرب عن الحرف والصنائع وانها استمرت الى بدايات الاسلام الاولى أن حمزة بن عبد المطلب (ﷺ) وهو يقاتل في معركة أحد شاهد رجلا مشركا يعرفه فقال له حمزة (هلم الي يا ابن مقطعة البظور) (هشام، 2010م، صفحة 736) هذا دليل بأنه كان ينتقص منه ومن مهنة والدته وانه ليس بمقامة ووصفه بهذا الوصف او الكنية.

إن المجتمع العربي كانت تختلف وجهة نظره أو موقفه من حرفة الى اخرى وحرفة اهون او افضل من حرفة اخرى حيث كان يحتقر بالدرجة الاولى من يمتهنون الحدادة ويسمونه القين فكلمة القين تعني العبد التي ترتبط بالحدادة دائما (الزبيدي، د.ت، صفحة 29/36) مما يدل على احتقارهم للحدادين حتى انزلوهم منزلة العبيد او الارقاء فكانوا يشكلون طبقة وضيعة في المجتمعات الجاهلية فلا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم بل يأنفون من مخالطتهم والتحدث اليهم وبالتالي ابتعد اشراف العرب عن الصناعات وسيطر عليها الموالي او الوافدون الاجانب مما جعل هذه الحرفة حكراً عليهم واكسبهم اموالا وفيرة وكان بعض العرب نتيجة لذلك يجلبون الرقيق الصناع ويستغلونهم في العمل لدى الناس لكي يجمعوا الأموال (العمري، 2012م، صفحة 43).

بالإضافة الى ما تقدم فأن البدو هم اكثر فئة مجتمعية انتقصت من الحرف وخاصة الحدادة فعلى سبيل المثال لم يجد جرير ما يهجو به الفرزدق افضل من وصفه ابن حداد:

إِذَا عُدْتُ اَلْأَيَّامُ آخَرِينَ دِرَامَا وَتَجْزِيكَ يَا اِبْن اَلْعَيْلَة أَيَّامِ دَارِمْ

(جرير، 1986م، صفحة 463)

كذلك هجا الاشهب بن رميلة الفرزدق:

يا عجباً هل يركبُ القَينُ الفَرَس وعَرَقُ القينِ على الخيل نَجَس

وإنّما أداتُــه إذا جَلَــس الكلبتانِ والعَلاةُ والقَبَس (الاصفهاني، د.ت، صفحة 43/19)

إن الاعتبارات العملية ومتطلبات الحياة الواقعية املت بوجود بعض الحرف البسيطة بين البدو انفسهم لأن العمران البدوي لا تحتاج من الصنائع الا البسيط وخاصة المستعمل من الضروريات من نجار وحداد او خياط واذا وجدت هذه فلا توجد كاملة ولا متجازءة وأنما يوجد منها بمقدار الضرورة اذ هي كلها وسائل الى غيرها وليست مقصورة لذاتها (خلدون، 1981م، صفحة 401).

إن عامل الجغرافية (وجود معدن ما) سبب اخر لكره بعض الفئات المجتمعية للحرفة والصنائع كما حصل مع بني اسد عندما احترفوا الحدادة حتى سمو بالقين وسمي الحداد هالكي لأن أول من عمل بالحديد الهالك بن عمر بن اسدين خزيمة ولذلك قيل لبني اسد القيون حيث وجد معدن الحديد في موقع هذه القبيلة (بني سليم) قد حدا بهذه القبيلة الى محاولة استخراج المعادن (قتيبة، 1988م، صفحة 56).

ولكن هذ لايعني أن المجتمع العربي قبل الاسلام ولا سيما سكان المدن والقرى لم يكن لهم نشاطا صناعي انما كان لهم انجازات صناعية بمختلف نواحيها ، وكان هناك ايضا محلات صناعية وعمال صناعين لهم ادواتهم للقيام بهذه الامور الصناعية المتنوعة الكثيرة من حدادة ونجارة وخياطة ونسيج ونحت واذا كان من المحتمل ان العرب الشماليين قبل الاسلام كانوا يجلبون بعض حاجياتهم مصنوعة جاهزة من البلاد التي كانت ارقى منها حضارة وصناعة التي كانوا يصلون اليها في بعض رحلاتهم التجارية فالمتبادر الى الذهن ان ذلك يقتصر على ما يمكن لصناعهم المحليين اجادته وعلى ادوات الترف الكمالية الدقيقة الصنع وحاجتها من زخارف وزينة ونسيج وانية وسلاح (دروزة، 1961م، صفحة 184/5).

المحور الثالث: نظرة المجتمع العربي الى التجارة :

إن التجارة تعد من اهم اسباب معايش المجتمع العربي قبل الإسلام حيث كانت العرب تتمادح بكسب المال (الالوسي، 2008م، صفحة 379/3) وتكاد تكون التجارة الحرفة الوحيدة التي لم ينظر اليها وإلى المشتغل بها نظرة استهجان وازدراء و انتقاص بل تعد عندهم من اشرف الحرف قدرا و منزلة نظرا الى التاجر نظرة تقدير وإجلال وانها حرفة اخرى مثل باقي الحرف فيها الخدع واللعب على الناس ما في حرفة اخرى وفيها عمل وجهد على نحو ماهو في الزراعة او الصناعة ولكنها نظرة وإجتهاد الى الحياة وظروف طبيعية جعلت العرب تجاراً في الغالب فشرفوا التجارة على غيرها و الحرف وقدموا عليها في المنازل والدرجات وبقيت على هذه المنزلة والدرجة في الإسلام (علي، 1970م، الصفحات 227/7-228) .

لم تكن هذه النظرة على درجة واحدة حيث كانت هناك بعض المجتمعات لايجدون في حرفة التجارة شرفاً مؤثلا بل كانوا يعتبرون بعض القبائل ولاسيما قريش بكونها قبيلة تجار لا يعرفون الحروب ولا يخوضونها ويتوقونها خوفاً على تجارتهم وانها شغلتهم عن امور الحرب وممارستها ولعل احتقار التجارة من قبل بعض فئات المجتمع العربي وخاصة الفئة التي اعتمدت في موردها الاقتصادي على الترحال ورعي الماشية (كالبدو) هو طبع لازم بهم يعيش من سيفه ورمحه وليس غريباً آن يأتي زعيم طي فيعير قريشاً بالتجارة ويجد انهم ليسوا اهلا للحرب (الرشيد، 1984م، صفحة 220).

والشاهد الاخر هو رواية الطبري في حديثه عن فتوحات سعد بن ابي وقاص (ﷺ) في بلاد فارس ان الياس بن قبيصة الطائي (اخر حكام المناذرة) كان على مرابطة كسرى سأل عن سعد بن ابي وقاص فقيل له: رجل من قريش ، قال اما اذا كان قريشاً فليس بشيء والله لاجاهدنة القتال انما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون صغيرا ولا يخرجون فى بلادهم الاغفير (الطبري، 1960م، صفحة 572/3).

ويقول الشاعر في مكة قصيدة تحتج بها اليمانية على قريش ومضر :

وَلَا مَرْتَع لِلْعَيْنِ أَوْ مُتَقَنَّصْ وَلَكِنَّ تَجَرَّاً ، وَالتِّجَارَةُ تُحَقِّرُ

(الجاحظ، 1964م، صفحة 185/1)

والمثال الاخر هو محاورة معاوية بن ابي سفيان قال له زيد بن صوجان كم تكثر بالامرة قريش، فمازالت العرب تأكل من قوائم سيوفها وقريش تجار (العربي، 1970م، صفحة 91).

ربما كان للعامل الديني أثر او ساعد على سلوك بعض المجتمعات العربية قبل الاسلام وكرههم للحرب وهذا ما كان عند قريش حيث ذكر الجاحظ سبب ترك قريش للغزو الى انهم اهل خمس قتال وكانوا ديانين ولذلك تركوا الغزو لما فيه من الغصب واستحلال

الاموال واستحسان الغصوب على تركوا الغزو ولم تبقى مكسبة سوى التجارة فضربوا في البلاد الى قيصر الروم والى النجاشي بالحبشة والى المقوقس بمصر وصاروا بأجمعهم تجاراً خلطاء (الجاحظ، 1970م، صفحة 472)

ويعزي بعض المؤرخين حول كره بعض المجتمعات حرفة التجارة كونها تتعلق بعامل اخلاقي او بشيء من السلوك الاخلاقي المتعلق بالفرد المتمرس لها حيث يذكر بن خلدون (أن خلق التجار نازلة عن خلق الاشراف والملوك) (خلدون، 1981م، صفحة 314) .

واضاف ايضاً ان التجار في غالب احوالهم يعانون البيع والشراء ولابد فيه من المكايسة ضرورة فأن أقصر عليها اقتصرت به على خلقها و هي يعني خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتخلق بها الملوك والاشراف واما من استرذل خلقه بما يتبع ذلك اهل الطبقة السفلى منهم من المماحكة و الغش والخلابة وتعاهد الايمان الكاذبة على الإثمان ردآ و قبولاً فأجدر بذلك الخلق ان يكون في غاية المذلة وقد يوجد فهم من يسلم من هذا الخلق ويتماشى لشرف نفسه وكرم جلاله الا انه من النادر بين الوجود (خلدون، 1981م، صفحة 314).

واشار اليها المتنبي الذي يعد بحق امتداد لذلك العربي في جاهليته فيقول راثيا ام سيف الدولة الحمداني:

وَلَا مِنْ فِي جِنَازَتِهَا تُجَّار يَكُون وَدَاعُهَا نَفْضَ اَلنِّعَالِ

(المتنبي، 1963م، صفحة 131)

إن النظرة السلبية تجاه هذه الحرفة من قبل بعض فئات المجتمع العربي لا يعني انه لم يمارسها بل كانت حرفة رئيسة لبعضهم وبعض الاحيان تكون حرفة رئيسية لقبيلة بأجمعها كما حصل مع(قبيلة قريش في مكة) كانت هي الحرفة الوحيدة التي تزاولها هذه القبيلة ولا تزاول أي حرفة اخرى دفعتها عوامل عدة للقيام بهذه الحرفة منها الموقع الجغرافي والمكانة المقدسة (الكعبة) مع وجود العامل المناخي حيث كانت قليلة الامطار وبالتالي لا تصلح للزراعة، والعامل الاجتماعي الذي تمثل بسيطرة قريش على الزعامة حيث كانت التجارة اهم أسباب معايشهم لاسيما سكنة الحجاز ونجد وما شابهها في الاقطار المقحطة والبلاد القليلة الخصب وكانت العرب تتمادح بكسب المال ولا سيما قريش كان لها في السنة اربع رحلات كما هو مذكور في سورة قريش قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ((لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴿1﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿2﴾فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴿3﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴿4﴾) (القران الكريم ، سورة قريش).

وهو الايلاف وكانوا اربع اخوة وذكر فيهم الشاعر :

يَا أَيُّهَا اَلرَّجُلُ اَلْمُحَوِّلُ رَحْلَهُ هَلَّا نَزَلْتَ بَال عَبْدِ مَنَافْ
اَلْآخِذُونَ اَلْعَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ لِرِحْلَةِ اَلْإِيلَافْ
وَالرَّائُشُونْ وَلَيْسَ يُوجَدُ رَائِشْ وَالْقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ
وَإنما لِطُولِ غَنِيّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَصِيرَ فَقِيرَهُمْ كَالْكَافِي

(الالوسي، 2008م، الصفحات 3/379-380)

وذكر الالوسي في كتابه بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب أن اهل اليمن وعمان والبحرين وهجر زاولوا حرفة التجارة وكانت كثيرة ومعايشهم وافرة لما في بلادهم الخصب والرخاء والمعادن الجيدة واهل نجد دون غيرهم في الثروة والتجارة لما أن الغالب على ارضهم الرمال وكانت بلادهم دون بلاد العرب في رفاهية العيش ورواج التجارة وكانوا يجتمعون في الاسواق (كل سوق له موسم من السنة) هذا يدل أن الحرفة كانت سائدة في معظم مناطق الجزيرة العربية وانها كانت متطورة وكانت لها اسواق ومواسم خاصة وتسميات خاصة فيما يتعلق بأحوال السوق والعملات المتداولة هذا يبطل الادعاءات التي كانت تشر الى ان حرفة التجارة كانت غير مرحب بها او كان ينظر اليها نظرة سلبية، نعم قد تكون بعض عناصر المجتمع قد نظرت اليها نظرة غير جيدة أو دونية لكون هذه المجتمعات قد لا تملك مقومات التجارة او ليس لديها ما يمكنها ذلك وقد يكون الكثير من سكان مناطق اليمن قد برعوا في التجارة وانهم اصبحوا ذو نفوذ سياسي في اليمن من اصحاب السلطة (الالوسي، 2008م، الصفحات 3/381-380).

نتائج البحث

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها بما يلي:

1. شكلت الحرف والصنائع موردا اقتصادية مهما لسكان شبه الجزيرة العربية وقد وصلت الى مرحلة متطورة بفعل عوامل عديدة .
2. اختلف موقف المجتمع العربي بعناصره الثلاثة من حرفة الى أخرى.
3. بعض فئات المجتمع العربي كرهت هذه الحرف لعدم توافر عوامل قيام هذه الحرف سواء الارض واليد العاملة او رأس المال او الخبرة اللازمة للقيام بهذه الحرف.
4. إن النظرة الى الزراعة بأنها مهنة متدنية توارثها العرب في الاسلام المبكر.
5. احتقرت بعض فئات المجتمع الصنائع والحرف وترى انها من اختصاص العبيد والمستضعفين وابتعد اشراف العرب عنها.
6. لم يكن احتقار العرب للزراعة والصناعة فقط انما كانت هناك بعض القبائل العربية تحتقر التجارة وتعد قبيلة قريش من التجار قد شغلتهم التجارة عن الغزو.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابراهيم الحاج. (1992م). الواقعية السياسية،نموذج تطبيقي:الجزيرة العربية قبل الاسلام. بيروت: دار الفكر اللبناني.

ابو البقاء ايوب بن موسى الكوفي. (1998م). الكليات تح: عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري. (د.ت). مجمع الامثال ،تح: محمد محي الدين عبدالحميد . دار المعرفة: بيروت.

ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار احياء.

ابو بكر محمد بن عبدالله بن العربي. (1970م). العواصم من القواصم ،تح: محب الدين الخطيب. لبنان.

ابو هلال العسكري. (1992م). الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الاسلامية بجامعة المدرسين بقم. قم: مؤسسة النشر الاسلامية.

ابي الفرج الحسن بن عبدالله بن علي الاصفهاني. (د.ت). الاغاني،تح: سمير جابر. بيروت: دار الفكر.

ابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر. (1998م). تاريخ دمشق الكبير ،تح: علي شيري. بيروت: دار الفكر العربي.

ابي جعفر بن محمد الطبري. (1960م). تاريخ الرسل والملوك ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم. مصر: دار المعارف.

ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. (1988م). ادب الكاتب تح: علي فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابي محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم. (2012م). جمهرة انساب العرب،تح:عبدالمنعم خليل ابراهيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

احمد عصمان سليمان العمري. (2012م). الصنائع والمهن في نجد والحجاز في صدر الاسلام والعصر الاموي. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

احمد ميسر السنجري. (2012م). نشاط المرأة الاقتصادي في صدر الاسلام والدولة الاموية. الموصل: دار ابن الاثير.

اسماعيل بن حماد الجوهري. (1987م). الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)تح :احمد عبدالغفور. بيروت: دار العلم للملايين.

الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني. (1987م). الجوهرتين العقيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء تح:حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة.

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي. (1963م). الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ،تح: مصطفا السقا. مصر: دار المعارف.

برهان الدين دلو. (2007م). جزيرة العرب قبل الاسلام. بيروت: دار الفارابي.

جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (1979م). الفائق في غريب الحديث ،تح: علي محمد البجاوي ومحمود أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الفكر.

جواد علي. (1970م). المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. بغداد: دار العلم للملايين.

جواد علي. (2011م). تاريخ العرب قبل الاسلام. القاهرة: شركة الامل للطباعة والنشر.

حسن الباشا. (1965م). الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية. القاهرة: دار النهضة العربية.
ديوان الاعشى الكبير. (1940م). ديوان الاعشى الكبير. بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب.
ديوان جرير. (1986م). ديوان جرير. بيروت: ديوان بيروت.
شهاب الدين أبي العباس احمد بن محمد الشافعي القسطلاني. (1996م). ارشاد الساري قي شرح صحيح البخاري ،تح: محمد عبدالعزيز الخالدي. بيروت: دار الكتب العلمية.
شهاب الدين ابي عبدالله بن ياقوت الحموي. (2008م). معجم البلدان ،تقديم: محمد عبدالرحمن المرعشي. بيروت: دار احياء التراث العربي.
عبدالرحمن بن محمد بن خلدون. (1981م). المقدمة. بيروت: دار العودة.
عبدالملك بن هشام. (2010م). السيرة النبوية ،تح:رضوان جامع رضوان. القاهرة: مؤسسة المختار.
عبدالوهاب خضر الياس. (2008م). النظرة الى الزراعة وتطورها في صدر الاسلام. مجلة التربية والعلم، صفحة 47.
علي محمد معطي. (2003م). تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام. لبنان: دار المنهل.
عمرو بن بحر الجاحظ. (1940م). الحيوان ،تح: محمد عبدالسلام هارون. مصر: مطبعة مصطفى البابي.
عمرو بن بحر الجاحظ. (1964م). رسائل الجاحظ ،تح: محمد عبدالسلام هارون. القاهرة: مطبعة الخانجي.
عمرو بن بحر الجاحظ. (1970م). البلدان ،تح: صالح احمد العلي. بغداد: مطبعة الحكومة.
كزافييه دوبلانهول. (2008م). تاريخ ارض الاسلام ،ترجمة معاوية سعدوني. تونس: دار الغرب الاسلامي.
لطفي عبدالوهاب يحيى. (1979م). العرب في العصور القديمة. د.م: دار المعرفة الجامعية.
محمد بن ابي بكر الرازي. (2006م). مختار الصحاح. حلب: دار الرضوان.
محمد بن سلام الجحمي. (د.ت). طبقات فحول الشعراء ،تح : محمود محمد شاكر. جدة: الدار المدني.
محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس ،تح: مجموعة محققين. دار الهداية: الكويت.
محمد بن يزيد المبرد. (1997م). الكامل في اللغة والادب ،تح: محمد ابوالفضل ابراهيم. بيروت: دار الفكر العربي.
محمد عزة دروزة. (1961م). تاريخ الجنس البشري في مختلف الاطوار والادوار والاقطار. بيروت: المكتبة العصرية.
محمود شكري الالوسي. (2008م). بلوغ الارب في معرفة احوال العرب،تح: محمد بهجت الاثري. بيروت: دار الكتب العلمية.
ناصر بن سعيد الرشيد. (1984م). تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي. المملكة العربية السعودية: مطابع جامعة الملك سعود.
نجمان ياسين. (1988م). تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الراسالة والخلافة الراشدة. الموصل: بيت الموصل للنشر والتوزيع.
هشام بن محمد بن السائب بن الكلبي. (2009م). مثالب العرب والعجم، تح : محمد حسن الحاج وومسلم الدجيلي. بيروت: دار الاندلس.
واضح الصمد. (1981م). الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي. بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
يحيى مسعود اغا. (2006م). الاقطاع الاسلامي في العصر النبوي. الرياض: 2006.